ومن أجل ذلك كان طبيعياً أن تظهر فى شعر امرئ القيس رواسب وآثار فى المرحلة الفنية التى سبقته والتى شهدت أولية الشعر العربى المبكرة ، وهى رواسب وآثار تظهر أشد ماتظهر فى انتشار الزحافات فى طائفة من أبياته حتى ليبدو بعضها كأنه خارج على الوزن العروضى لكثرة ما انحرفت به هذه الزحافات عن النغم الموسيقى المطرد فى القصيدة كلها ، ونستطيع أن نرى صورة لذلك فى القسم الأخير من المعلقة الذى يصف فيه السيل ، ففى هذا القسم تنتشر الزحافات بصورة واسعة حتى لايكاد يخلو بيت من زحاف أو أكثر. ومع هذه الزحافات يظهر الإقواء فى بعض قوافيه ، وقد لاحظ بروكلمان كثرة الإقواء فى شعره ، ولكنه - مع ذلك - يظل قليلا بالنسبة إليها . وفى المعلقة نرى الإقواء فى هذين البيتين منها ، الأول فى وصف جواده ، والآخر فى وصف السيل :

* مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

* كأن ثبيرا فى عرانين وبله كبير أناس فى بجاد مزمل

فكلمة « من عل » من حقها أن تكون مضمومة على نية حذف المضاف إليه، على نحو قوله تعالى فى سورة الروم : « من قبلُ ومن بعدُ » ، وكلمة « مزمل » صفة لكبير أناس وليست صفه لبجاد ، وواضح أن هذا كله راجع إلى أن الطريق الفنى كان لايزال فى خطواته الأولى ، وأن الصنعة الفنية لم تكن قد وصلت إلى درجة من الإحكام والإتقان تنفادى معها عثرات الطريق ، ومع ذلك فقد استطاع امرؤ القيس بحسه الصوتى المرهف أن يضبط موسيقاه العروضية فى هذه المرحلة المبكرة من تاريخ القصيدة العربية بصورة تدعو إلى الإعجاب والتقدير .